

# صَفَرَاتُ اِهْتِمَاعِيَّة

## أمراض النفس

أكثر أقطار العالم أمراضا نفسية هو الولايات المتحدة الأمريكية . فان نصف الأسرة في المستشفيات يحتلها مرضى لا يشكون علة جسمية ولكنهم يشكون طلالا عقلية أو عصبية مختلفة .

والسبب لهذه الحال ان المباراة للإثراء أو للكسب كبيرة جدا في الولايات المتحدة . والرأى العام يؤيد هذه المباراة ويدعو اليها بشتى الوسائل في التربية المنزلية أو التعليم المدرسى أو الحياة الاجتماعية .

وهو ينظر الى التخلف والإهمال نظرة الاستصغار والاحتقار . ولذلك يحرص الشاب والكهل والشيخ على أن يتفوقوا في مضامير العمل وعلى أن ينشدوا النجاح ، وهو في جميع الأحيان نجاح مالى . فاذا لم يوفقوا اليه فإنهم يحسون هوانا عظيما يؤدي الى إصابات نفسية . والمباراة بطبيعتها توتر الأعصاب وتبقى الذهن يقظا بالهموم المختلفة المتوالية .

والاعتدال في الطموح حسن بل هو واجب . أما المبالغة فيه وقضاء الوقت والجهد في محاولة الوصول الى الثراء أو زيادة الكسب فيفتتان الأعصاب ويقلقان بل يقلقلان الذهن . ومن هنا وفرة الأمراض النفسية بين الأمريكيين . والشرقيون يجدون في القناعة فضيلة سامية ، وهم يطمعون الى الحياة الوادعة مع القليل من الكسب الذى يكفى الضروريات . والغربيون ينعون على الشرقيين هذه القناعة . ولكن عندما نعرف أن المبالغة في الطموح والامعان في المباراة قد أدى كلاهما الى وفرة الأمراض النفسية بين الأمريكيين يجب علينا ألا نستبين بفضيلة القناعة في الشرق .

## سويسرا

لا تملك سويسرا مستعمرات وليس لها امبراطورية . ومع ذلك يبلغ متوسط الثروة للفرد فيها ٦٢٥ جنيتها . في حين أن متوسط الثروة للفرد في الولايات المتحدة الأمريكية لا يزيد على ٤١٩ جنيتها . والمشهور أن الولايات المتحدة أغنى أقطار العالم بالمواد الخام والزراعة والصناعة .

والسبب لهذا الثراء العظيم في سويسرا أن الشعب لا ينفق شيئا إلا القليل على القوات الحربية . فإن له جيشا صغيرا لا تزيد فيه رتبة الضباط على "كولونيل" فليس فيه "جنرال" أو "مارشال" ومعظم الأمم الكبيرة تستهلك القوات الحربية ميزانيتها . ولكن سويسرا تجاورها أقطار كبيرة مثل ألمانيا وإيطاليا وفرنسا . وقد رأت أنها مهما تفعل فلن تستطيع مباراة هذه الدول في القوات الحربية ولذلك قنعت منها بالقليل الشكلي .

ومعظم الثروة في سويسرا يعود إلى استغلال جبالها في السياحة ، وإلى اتخاذ أبنائها للصناعات الدقيقة مثل الساعات والطوربين والموטר والمنسوجات الدقيقة والريون والأصباغ والخبز والشكولاته ، والدهن السويسري خصص في الاختراع . ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلا تمتح ١٦٠ رخصة اختراع لكل مليون من السكان . ولكن في سويسرا يبلغ المتوسط ٩٢٠ رخصة لكل مليون من السكان .

والسويسريون يعنون بالادخار . فإن في مصلحة البريد ٢,٨٠٠,٠٠٠ دولار لادخار مع أن السكان لا يزيدون على أربعة ملايين . والحكومة تعنى كثيرا بدراسة الاقتصاد الأهلي . نال ذلك أنه لما حدثت الأزمة العالمية سنة ١٩٣٠ أدت الحكومة إعانة لتصدير الساعات كما منعت إنشاء مصانع جديدة لها ، وكذلك منعت بناء فنادق جديدة لقللة السائحين .

### مبادئ ديوى في التربية

جون ديوى هو أعظم الفلاسفة الأمريكيين . وهو الآن في الحادية والثمانين من عمره . وقد بلغت مؤلفاته نحو الخمسين أو تزيد . ومعظمها في التربية ، لأن الرجل معلم قبل أن يكون فيلسوفا . وقد دعت حكومتا تركيا والصين لتنظيم طرق التعليم عندهما . ومعظم التجديد الذي يمتد إلى المدارس الناهضة في الولايات المتحدة وغيرها إنما يرجع إلى تفكيره الذي بسطه في مؤلفاته المختلفة .

ويرى ديوى أن التربية يجب أن تسترشد بأربعة مبادئ هي :

أولا — يجب أن تكون نموا مستمرا . وأحسن المدارس هي أقد رهن على تنمية التلميذ وعلى تعليمه كيف يستمر في النمو حتى بعد خروجه منها .

ثانيا — يجب أن يتعلم التلميذ بالاختبار ، أى يجب أن يختبر ما تعلمه كالسباحة يتعلمها الصبي بأن ينزل في الماء وليس بالتلقين من المعلم أو بدرس الكتاب . ومن هنا قيمة المشروعات التي يقوم بها التلاميذ ويتعلمون في غضوناتها وهم يؤدون تفاصيلها .

ثالثا - كل تعليم يحتاج إلى الاهتمام والجهد . فلا يمكن أن نعلم تلميذا شيئا ما لم نبعث فيه الاهتمام ونجمله بمجهود راضيا لأنه مهم . وكل تعلم يقسر عليه التلميذ وهو غير مهمته به إنما ينتهي بأن يصير تسخيرا لذهنه سرعان ما ينساه ويتفحسه عنه التلميذ .

رابعا - المدرسة هي جين المجتمع . فيجب أن يعيش فيها التلميذ ويتعلم عن طريق المعيشة . ويجب الانفصال المدرسة من المجتمع . ولذلك يجب أن تنظم المدرسة بحيث يحس التلميذ فيها أنه عضو عامل في مجتمع ديمقراطي .

### في مصانع فورد

من أحسن الكتب التي يجب أن يقرأها الشباب كتاب الفه فورد بعنوان "حياتي وعلمي" فإن فورد يمثل أحسن ما في النظام الاقتصادي الحاضر في العالم كله . وهو يتبع قاعدة إعطاء العمال أكبر مقدار ممكن من الأجور مع خفض الائمان للبضائع إلى أقل مقدار ممكن . وهو في كل عام يخفض ثمن أتوموبيله . ويقول في هذا الكتاب إن ٦٠ في المائة من عماله ينالون اجرا يوميا قدره ٦ دولارات (الآن نحو ١٥٠ قرشا) وأن ٤٠ في المائة من عماله ينالون أكثر من ذلك . وقد بلغ ما أنفقه من الأجور في ١٩ سنة ألف مليون جنيه . وهو يستخدم الأعرج والاعمى والاصم بدلا من أن يقيم لهم الملاجئ . فان هناك أعمالا لا تحتاج الى بعض الحواس . وهو يستخدم هؤلاء المعجزة فيها ويشعرهم بكرامتهم بما يكسبون .

ومع ان فورد أعظم الرجال الصناعيين في العالم فان هواه لا يزال عالقا بالزراعة . وهو يرى أن المجتمع الامثل يجب أن ينظم العمل الزراعي والصناعي بحيث يمكن كل عامل أن يقوم بهما معا . ففي الصيف يعمل العامل في الزراعة حيث الهواء المطلق والدفء والصحو فينتفع صحته ورياضة ، وفي الشتاء يعمل في المصانع لأن الزراعة في هذا الفصل تبطؤ حركتها ولا تحتاج الا لأقل عدد من العمال . والصناعة تجرى داخل المصانع المدفأة .

وجميع مصانع فورد - وهي تنتشر في أقطار مختلفة في العالم - تجرى بالقوة الكهربائية وبأقل مجهود من العمال .

### الكتب للجمهور

من العادات المألوفة في تركيا أن تفتنى القهوات العامة مكتبة صغيرة ليس بها المجلات والجراند فقط ، بل تموى أيضا بضع مئات من الكتب الشعبية التي يمكن القاعد الذي قد يطول به الانتظار في القهوة أن يتسلى بها ويستريح بها فيها اذا سم الصحف . والمكتبة مع ذلك ليست كبيرة، اذ هي خزانة صغيرة وايس بها مجلدات ضخمة للدرس وإنما بعض الكتب الصغيرة المسلية المنيرة .

وقد شاعت في إنجلترا مكتبات عامة يشترك فيها الجمهور . ولكن قيمة الاشتراك لا تزيد على ثمانية مليمات (بنسين) في الأسبوع ، ويمكن المشترك أن يستعير بهذا الاشتراك آبا قد يبلغ ثمنه نصف جنيه . وتحدث من وقت لآخر سرقات في هذه المكتبات ولكنها لا تبلغ واحدة في المائة . لأن المشتركين ينفعون بالقراءة و يعاملون مكتباتهم بالأمانة والثقة . ولو لم تبيع هذه المكتبات لما عاشت . وبقاؤها وانتشارها برهان على الأمانة المتبادلة بينها وبين قرائها وبرهان على استنارة الشعب الإنجليزي أيضا .

وهذه المكتبات هي بالطبع غير المكتبات البلدية المجانية وهي تعد بالمئات في إنجلترا وتتفق عليها المجالس البلدية وتحتوى على آلاف المجالات الضخمة سواء منها ما يقصد منه الى الإرشاد والتعليم أو الى التذلية والاستنارة العامة .

### مدارس جيرى

مدارس جيرى Gary من المدارس "الناهضة" في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد كثرت في ولاية أنداينا على الخصوص . وهي تتبع نظاما جديدا في التعليم يراد منه على الأخص زيادة الرابطة بين البيت والمدرسة لمصلحة التلاميذ والآباء . وما . وكذلك إحالة المدرسة من مكان معين للتعليم فقط الى مكان للحياة الاجتماعية في الحى الذى تقوم فيه .

ففى المدرسة مكتبة يستعملها التلاميذ وآباؤهم . وفي الليل تقام الحفلات الساهرة في القاعات الكبرى ، فتكسب المدرسة بذلك بعض نفقاتها . وهذه القاعات تؤجر مدة الدراسة ومدة الإجازة . وترتب اجتماعات بين المعلمين والآباء . كما ترتب بين التلاميذ وآباؤهم حيث تلقى الخطب من التلاميذ أو تدرس بعض المسائل الخاصة أو العامة .

وللتلاميذ أن يبقوا بالمدرسة طول النهار . فالدراسة النظامية تنتهى مثلا عند الساعة الرابعة . ولكن يمكن التلاميذ أن يبقوا الى الساعة السابعة كأنهم في ناد يلعبون أو يأتسون بالاجتماع . ويراد من هذا الترخيص للتلاميذ بالبقاء بالمدرسة بعد الانصراف وقايتهم من اللدب في الشوارع أو التعرف الى خلان السوء . ويشرف عليهم مدرسون يدرّبونهم ويسلونهم في هذه المدة .

وفي مدارس جيرى لا يلتزم التلميذ فصلا معينا . فقد يكون في السنة الرابعة الابتدائية ولكنه اذا أحسن تحلقا في الحساب أمكنه أن يقصد في حصة الحساب الى فضل السنة الثالثة حتى يحضر الدروس التى يحس الضعف فيها .

## التأمين في مصر

استنتت شركة مصر لمصوم التأمينات سنة جديدة هي كتابة نبذة كل يوم في جريدتين من جرائد القاهرة تشرح فيهما قيمة التأمين وتبين فوائده للمجهور . وهي حين تفعل ذلك تنير الجمهور في المسائل الاقتصادية العامة وتبث فيه التبصر والحذر وتحضه على الاقتصاد المنير وايس على الادخار الخام وتبين له قيمة الحرص على سعادة الأطفال في المستقبل . وقد أخذت الحكومات المتقدمة على عاتقها مهمة التأمين للفقراء بل أحيانا للتوسطين ، ولكن شركات التأمين لا تزال قوية متعددة . وليس في الشركات التجارية ما هو أقرب الى الصلاح في الحياة الاجتماعية من شركة التأمين ، لأن من مصلحة شركات التأمين أن تعلم الجمهور الأخلاق الحسنة في التبصر والتدبر . كما تعلمة الصيانة الصحية وضرورة الاعتدال في الطعام والشراب والجهد والسلوك العام . ومن وقت لآخر نجد لهذا السبب نبذا تنشرها شركات التأمين في الولايات المتحدة الأمريكية كإعلانات تبين فيها للمجهور الضرر الذي يعود من الانغماس في التدخين أو الإسراف في الطعام أو الإهمال للأمراض المتقدمة . لأن شركة التأمين تبيع بصحة الناس و بطول أعمارهم وتحسر بمرضهم وقصر أعمارهم .

والتأمينات كثيرة ومختلفة ، منها التأمين من الشيخوخة ، ومن المرض ، ومن الوفاة بل هناك تأمينات يقصد منها الى تربية الأطفال أو غير ذلك مما سوف يحتاج اليه المؤمن في المستقبل .

## أشخاص الدراما

المسرح للتسلية ولكنه للتعليم أيضا ومن هنا قوته في التوجيه ، لأن الناس يقصدون اليه مختارين ويرون الآراء تلقى عليهم بل تنبث فيهم عن طريق القدوة أى قدوة الممثل الفني الذي يبذل جهده لكي يتقن دوره ويحاول إقناع المتفرجين بعدالة موقفه . فإذا كان بطل الدراما شخصا سيئ اسيرة فإن من الضرر بالمتفرجين أن يروه ممثلا في صورة حسنة جذابة .

وفي طورنا الاجتماعي الراهن نحتاج الى الحذر . فقد رأينا درامات من أشخاصها خيلية أو بنى أو رجل فاسق وهي تمثل على مسارحنا . وتبدو هذه الأشخاص فيها كأنها مظلومة أو عابثة أو لبنة في الحديث أو الحركة . ويمكن المتفرجين الأوربيين الذين ألفوا الثقافة المسرحية أن يسبعوا النور في هذه الأخلاق ولا يقتنعوا بالظواهر السطحية . أما نحن فاننا لم نألف الثقافة المسرحية الى الآن ولذلك ليس من الحسن أن تعرض علينا هذه الأخلاق في صورة التسامح إن لم نقل في صورة الإغراء .

والمجتمع العصري يحفل بمئات بل آلاف الشخصيات التي يمكن إبرازها على المسرح .  
فالمؤلف أو المترجم ينضيق بهذه الشخصيات . ولذلك لا يمكن الاعتذار بإيجاد بغي أو خيلة  
أو بعرض ألوان الفسق يتفرج برؤيتها نسأؤنا ورجالنا .

### صناعاتنا الفنية

كانت لنا الى وقت قريب صناعات فنية محترمة يعجب بها الجمهور و يقننى مصنوعاتنا  
كما يرتق بها الصناع الفنيون . وكانت تبدأ من الخط المزخرف وتنتهى الى البناء المزوق .  
وفيا بين ذلك الخشب الملبس بالصدف أو المصفح بالنحاس الأصفر . والوسائد الكاسية  
بالأدم المصبوغ . وحواجر المشربية . ومحو ذلك مما كان يقوم به النجار " الدق " الذي  
نوشك أن نفقده إن لم تكن قد فمقدناه بإقبالنا على المصنوعات الأوربية أو برغبتنا في الأطرزة  
الأوربية في الأثاث والبناء واللباس .

ومن عجيب ما نرى في بيوت القاهرة أن التزلاء الأجانب يقتنون مصنوعاتنا المصرية  
الباقية ويعرضونها مفتخرين بها في " صالوناتهم " التي يستقبلون فيها ضيوفهم . فهناك نجد  
طقما من فناجين القهوة بظروف من النحاس . وتجد طستا وإبريقا كما نجد بعض المنسوجات  
المصرية الصميمة التي تشتري من أسواقنا الوطنية . أما في البيوت المصرية فلا تكاد نجد  
شيئا من ذلك لأنها تستغنى عن هذه الطرف بالإقبال على الأثاث الأجنبي أو الطراز الأجنبي  
حتى ولو كان الصانع مصرية .

ونعتقد أن صناعاتنا المصرية الفنية في حاجة الى التشجيع ، وذلك بأن نقنتها ولو على  
اعتبار أنها طرف العصر الماضي الذي لا ينبغي أن نفساه ونلاشيه . وقد أتيج لنا أن رأينا  
مصنعا صغيرا اصنع الأدوات الزجاجية بالنفخ . ولم يكن العمال على مقدار عظيم من الفنون  
المصرية ومع ذلك استطاعوا أن يخرجوا طستا وإبريقا من الزجاج الصافي على الطراز النديم .  
وهما تحفة نادرة من البراعة والفن . ومن الابهاف العظيم للفنون أن تهمل هذه العنصرية  
سواء من الأمة أم الحكومة .